متصعلكاً يتسق مع عالمه ، فكانت مقدمة « تأبط شراً » كفيلة بتصوير هذا النمط من خصوصية الأداء : (١١).

ياعِيدُ مالكَ مِنْ شَوْق وإيراق .. ومَرِّ طَيْف علىَ الأَهْوَال طَرَّاقِ
يَسْرِى عَلَىَ الأَيْن والحيَّات مُحْتَفِياً .. نَفْسِي فِداؤُكَ مِنْ سَارٍ عَلَىَ سَاقِ

وبدءاً من توظيف الطيف النسائى ـ بل لنقل طيف الصعلوك نفسه بهذا المنظور الخاص - يأتى توظيف الشاعر لموقع المرأة الزوجة التى يكثر من حواره معها وحولها ، تبريرا لفلسفة الخروج ومنطق الغزو ، مما يتكشف عنه موقف الصعاليك ـ كفئة ـ من عالم الزوجات ، خاصة حين يتغزل فيها الواحد منهم ، على طريقه الشنفرى فى تائيته المشهورة (١٢) أو حتى فى قصده إلى تهدئة روعها وإظهار فروسيته من خلال حواره معها على طريقة عروة :

ذَرِينى ونَفْسِى أُمَّ حَسَّانَ إننّى .. بِها قَبْلَ أَنْ لا أملكَ البَيْعَ مُشْتَرِى :
أحاديثَ تبقَىَ والفَتَى غيرُ خَالدٍ .. إذَا هُوَ أَمْسَىَ هَامَةً فَوْقَ صَيِّرِ (١٣)

أو فى تحديد مكانتها بين نساء الحى أو الطائفة ، خاصة حين يعرض لمشهد الصعلوك الخامل الذى لا يعتد بموقفه من عالمه ، حين يراه أقرب إلى حس العبيد ممن يقبلون العمل فى خدمة نساء القوم :

يُعِينُ نِسَاءَ الحَىِّ مَا يَسْتَعِنَّهُ .. وَيُمْسِي طَلِيحاً كالبَعِيرِ المُحَسَّرِ

أو فى تحليل صورته الطبقية على المستوى الاقتصادى بما يحفزه إلى تفسير ما وراء العدوانية والغزو والنهب من أجل إنقاذ كرامة المرأة الزوجة حتى لا تظل فى دائرة الذل وامتهان الكرامة، (و من كل سوداء المعاصم تعترى) وحتى يحميها ويحمى أبناءه من مشهد غير كريم لا يرتضيه لها ولا لهم :

فإنْ فَازَ سَهْمٌ للمَنِيَّةِ لَمْ أَكُنْ .. جَزُوعاً وهَلْ عَنْ ذاكَ مِن مُتَأَخَّرٍ ؟
وإن فاز سَهْمِى كَفَّكُم عَنْ مَقَاعِدٍ .. لكُمْ خَلْفَ أَدْبَارِ البُيُوتِ وَمَنْظَرِ